

البيوت أسرار



«البيوت أسرار».. وولا يحق لأحد أن يدخل بيتا دون استئذان لكن إذا فتح البيت بابَه وقلبه لأخيه الإنسان فقد يجد في ذلك راحة وتفهما

للتواصل
albeyotasrar@alanba.com.kw
إعداد: محمود صلاح

كلمة!

السنوات تجري دون أن يشعر الإنسان، ولم أعد أتذكر تماما متى بدأت رحلتي مع صفحة «البيوت أسرار» في جريدة «الأنباء» التي هي بيتي الثاني، لكن يا لها من رحلة مليئة بذكريات وشجون، ابتسامات ودموع، عشت فيها بوجوداني مع حياة قراء بالآلاف، لا أعرفهم ولم ألتق بهم سوى على أوراق رسائلهم، التي كانت تروي هموم وشجون وحياة بشر، يصارعون الدنيا بكل ما فيها من خير وشر.

ذات يوم فكسرت في هذه الصفحة كانت مجرد فكرة عبرت خيالي، عندما لاحظت أن كثيرا من الناس يعانون من مشاكل شخصية أو عائلية، لكنهم لا يجدون من يبوحن له بما يكتنفهم من آلام نفسية، ويعجزون عن الوصول إلى من يقدم لهم النصيح أو المشورة.

وشجعني أستاذي الكبير يحيى حمزة عاشق «الأنباء» على أن تظهر هذه الصفحة إلى النور، وقدمت لي الأنسة «بيبي خالد المرزوق» كل الدعم المعنوي والمادي، وهي ابنة الرجل الذي أدبني له بالحب والاحترام والولاء، المغفور له بإذن الله الراحل «العم خالد المرزوق».

ومنذ الأيام الأولى لظهور صفحة «البيوت أسرار» إلى النور، أنهالت رسائل القراء التي تروي حكاياتهم على بريد «الأنباء»، وكان ذلك يعني الثقة الكبيرة والاحترام، الذي يتكونه له «الأنباء» الأمانة على أسرارهم، المفتوحة صفحاتها دائما بخدمتهم.

ومن خلال «البيوت أسرار» تعلمت الكثير، وما زلت أتعلم..

تعلمت أن الإنسان.. هو الإنسان.. وتعلمت أن الدنيا لا تصبح دنيا إلا بمشاكلها. وتعلمت أن آقف بوجل أمام صراع الإنسان مع الخير والشر في داخله.. أو حوله.

وتعلمت الكثير عن النفس البشرية.. وعن ساحة وعظمة الإسلام..

وعرفت أن كلما ابتعد الإنسان عن ربه.. كلما زادت مشاكله.

وأتمنت.. أكثر.

انه لا إله إلا الله.. وأن محمدا رسول الله.

● محمود

مجرد ورقة.. زواج عرفي!

هل تصدق انني لا أعرف ان كنت زوجة.. أو غير زوجة؟!

حكايتي بدأت عندما تعرفت على زميل لي بالجامعة التي أدرس فيها. ومنذ اللحظة الأولى اعجبت به وبشخصيته، فهو شاب مهذب أكثر ما يميزه جديته وطموحه، عرفت منه انه زغم انه حاصل على مؤهل جامعي، لكنه التحق من جديد بالجامعة، ليدرس لغة جديدة يضيفها الي ما يتقنه فعلا من لغتين أجنبيتين، وذلك ليحقق مستوى أفضل في مجال عمله.

في البداية نشأت بيننا صداقة بريئة. وبعد فترة توطأت فيها صداقتنا صارحني بأنه يحبني ويتمنى الارتباط بي، لكن أبلغته بأن شرطي الوحيد أن يعلن للجميع خطوبتي، وبالفعل تمت خطبتنا، لكنه قال انه ان يتمكن من إتمام الزواج خلال هذا العام لانشغاله بالدراسة، فوافقته على أن تستمر علاقتنا ولكن داخل حدود الجامعة فقط.

وذات يوم فوجئت به يحضر لي ورقة زواج عرفي، ويطلب مني التوقيع عليها، وقال انها مجرد ورقة شكلية غير حرام، وانها فقط وسوف تتجعلننا زوجين أمام الله، وسوف تستمر علاقتنا كما هي في حدود الجامعة، ولكن هذه الورقة سوف تجعل نفسيتنا أكثر راحة، ويوما ما سوف تتحول الى زواج رسمي وحقيقي حين تسمح الظروف!

وافقت.. واقتنعني كلامه، ووقعت على الورقة! ولكن بعد شهر.. فوجئت به يبلغني بأنه سوف يسافر بعد انتهاء العام الدراسي الى إحدى البلدان الأجنبية التي يدرس لغتها، وذلك لكي يتقن هذه اللغة أكثر! ووعديني بأن يبحث أيضا عن عمل في هذا البلد، حتى يستطيع ان يجمع مالا يساعدا في الاستقرار وتحقيق الزواج. لأنه لا يريد ان يسير في الطريق التقليدي، الذي سوف يطيل انتظارنا لإتمام زواجنا! مع العلم بأن اثنين من زملائنا قد وقعوا على ورقة الزواج العرفي.

وانا الآن حائرة..

ماذا أفعل؟

وهل ورقة الزواج العرفي التي وقعت عليها تجعلني زوجة له؟!

وهل هذه الورقة.. تمنعني من الزواج من شخص آخر؟!

● الحائزة أم

ما يحلم به الإنسان وما يتمناه.. شيء!

لكن ما يفعل الإنسان على أرض الواقع.. شيء آخر!

وأظن انك قد أخطأت خطأ كبيرا عندما وقعت على ورقة الزواج العرفي تلك!

لأنه بموجب هذه «الورقة» أنت أصبحت زوجة له، ولا يحق لك الزواج بآخر الا بعد ان يطلقك برضاه أو تطلقني منه.

هذه الورقة.. عقد زواج عرف شرعي، تتضمن فيه عناصر الزواج بالرضا والشهود وان كانت لا تعطيك أي حقوق مادية!

ولا أظن ان هذا الشخص إنسان جاد، ولو كان جادا ما كان أحد منعه من زواجك بالطريقة التقليدية التي يتزوج بها الناس، مهما كانت ظروفه.

ولو كنت أضي.. ما كنت رضيت لك بذلك.

والمسألة تحتاج الى صراحة وحكمة ومواجهة هادئة.. والله يسلم.



أي امرأة تحلم.. برجل مثل زوجك!

ليساعدني بل تقريبا ليقوم بإعداد الطعام كله بنفسه، وحتى باقي أعمال المنزل، يصير على ان يتولاه بنفسه، فهو ينظف ويصير على غسل ملابسي وملابسه بنفسه!

لكن كل ذلك جعلني بعد الدهشة والتعجب اشعر بانتي لست ربة البيت، وقد سلبني اختصاصاتي كامرأة ومازلت اشعر رغم مرور ثلاث سنوات على زواجنا انني نزيلة فندق!

هل انا مجنونة بإحساسي هذا كما تقول امي؟

وما هي الحكمة او الفائدة التي تعود على زوجي من كل هذا التفاني في خدمتي؟

● س.م

شكواك هذه سيدتي من اغرب ما تلتقيت من شكاوي!

ولعل بعض القارئان يتعجبن مما تشكين منه، لأن الشكوى المعروفة عند كثير من الزوجات

صدقتي يا سيدتي.. أنا لا اعرف اذا ما كنت مجنونة.. أو انني امرأة كندية تحب المشاكل.. كما تقول امي!

فقد تزوجت منذ ثلاث سنوات من رجل محترم طيب السمعة.. وعرفت من اللحظة الأولى انه يحبني لدرجة العشق، وهو انسان ممتاز من كل النواحي، وحاصل على درجة علمية كبيرة، ويحتل مناصبا كبيرا، والجميع يقدرونه ويحترمونه.

وقد فوجئت به صباح يوم زفافنا يدخل حجررة نومةا وهو يحمل صينية عليها افطاري وبعض الزهور والعصير، وشعرت بالسعادة وكانتي نزيلة فندق، لكن الغريب ان تلك اصبحت عادة زوجي كل صباح، لا يتيسم من لا يشعر بالرضا الا عندما يقدم لي صينية الافطار وأنا في الفراش.

لكن الامر لم يقتصر على ذلك، فقد بدأ بتفاني في خدمتي، حتى في أعمال البيت التي يفترض ان تقوم بها الزوجة، وأزعم ايضا أنه لا يترك فرصة ليبدل فيها المطبخ، لا

الاختلاط ممنوع

ومع الأيام.. بدأت أحس أنني أحب هذا السائق.. وانتظر نهاية اليوم الدراسي بلهفة لكي أراه، وأسمع صوته وحديثه، رغم أنه لم يكن يهتم بي.. واهتمامه الأكبر كان بصديقتي، وكنت ذات يوم قد سألتها عنه فعرتت منها أنها ما زالت تلتقي به كثيرا وتخرج معه.

انا حزينة وأحيانا أبكي!

ولا أعرف.. هل هذا هو الحب؟

ماذا أفعل؟

● أسش

مسكينة أنت يا ابنتي!

طبعاً هذا ليس الحب فأنت ما زالت صغيرة على الادراك وبحكم نشأتك وتربيتك المحافظة من الطبيعي ان تختلط عليك الأمور. وفي مثل سنك وهو سن المراهقة لا يمكنك تحديد مشاعرك الصحيحة. ولا معرفة ما هو في صلبك وما هو خطر عليك، وهذا السائق وأمثاله خطر أكيد وشديد.

ونصيحتي لك أن تنسى هذه القصة تماما. وأن يكون تركيزك الأكبر على دراستك.. ومن الأفضل ان تقطعي علاقتك بصديقتك هذه لأنك تقولين بنفسك إنها تختلف عنك في الطباع والأخلاق.

وأتمنى.. أن تكون سطور هذه القصة عبرة وعظة لآهل الذين يغفلون رعاية ورقابة بناتهم، ويتركوهن فريسة سهلة للسائقين مثل هذا السائق ومن علي شاكلته.

أنا فتاة في السابعة عشرة من عمري، أعيش مع أهلي وهم أسرة محافظة بل ومتشددة لا يسمحون لبناتهم بالاختلاط بأحد. وليس لي صديقات سوى بعض بنات العائلة في مثل عمري وعلاقتي بين محدودة قاصرة على الزيارات العائلية.

لكن تعرفت على فتاة من جيراننا في مثل عمري. وهؤلاء الجيران ليسوا مثل أهلي إنهم ناس منفتحون وأقل تشددا من أهلي لكن لا أعرف كيف سمح لي أهلي بأن تأخذني صديقتي إلى المدرسة في سيارة عائلتها التي يقودها سائق خاص، بدأ يصطحبني مع صديقتي إلى المدرسة ويعيدنا كل يوم.

ولأنني خجولة فلم أكن أتحدث خلال الطريق مع هذا السائق لكنني لاحظت أن صديقتي وجارتي تتسبسط كثيرا في الحديث معه. إنهما يتحدثان بحرية بل ويتبادلان النكات والحكايات ويضحكان كثيرا.

وعرفت أن صديقتي هذه ليست مثلي ولا تعيش مثل حياتي فإن لديها صديقات أخريات كثيرات ويخرجن معا إلى الأسواق والى كل مكان.. وذات يوم وأثناء عودتنا من المدرسة اقترحت علي صديقتي أن نتفحس قليلا. وترددت قليلا لكنني في النهاية وافقت.

وأخذنا السائق في جولة بالسيارة حول الشاطئ، وأعترف أنني كنت سعيدة بهذا التغيير، وفيما بعد تكررت هذه الجولات التي كنت أسعد بها، إذ أن أهلي لا يذهبون إلى أي مكان فيه ترفيه.

تكون مؤقتة لا تستمر سوى ساعات او أيام او اسابيع، او حتى شهر قليلة، وسرعان ما يشفي منها الانسان.

وهكذا.. فإن الوظيفة الجنسية عند الرجل يعتبرها ما قد يعترى اي وظيفة بدنية أخرى في جسمه، لكنها تختلف من الناحية النفسية.

هناك عوامل نفسية مباشرة تؤثر على قدرات الرجل الجنسية مثل حالته المزاجية - مزاجه يعني - اذا كان مسرورا او مطمئنا، قلقا او مكتئبا، وهناك عوامل نفسية غير مباشرة ولا شعورية مثل تاريخ الرجل الجنسي، والآثار التي تركها عليه، وايضا المفاهيم الجنسية عند هذا الرجل، والتي ترسبت في عقله.

وهناك ايضا الظروف البيئية والثقافية، وايضا طبيعة العلاقة مع الطرف الآخر وهي الزوجة، اذا ما كانت هناك مودة او نفور، كما لا يمكن اغفال عنصر سن الرجل الذي لا يبقى على نفس قوته في كل مراحل حياته.

كل هذه العوامل تؤثر على قدرات الرجل الجنسية، اضافة الى حالة صحته وجهازه العصبي وعده الهرمونية الجنسية.

واضطراب القدرة الجنسية قد يحدث من وقت الى آخر وقد يتكرر وقد يكون محدودا، وقد يحدث تدريجيا وقد يأتي فجأة.

لكن الاضطراب الجنسي لا يحدث للرجل فقط، بل قد يحدث للمرأة ايضا!

من هو.. «الرجل الأول»؟!

شاهدت الفيلم العربي القديم أبيض وأسود «الرجل الثاني» بطولة رشدي أباطة وصباح وسامية جمال، ويغض النظر عن قصة الحب وموضوعه فقد أعجبني اسم الفيلم «الرجل الثاني».

وسألت نفسي: اذا كان هناك الرجل الثاني فماذا عن «الرجل الأول» وأقصد في الحياة وليس في السينما.

ما هي شخصية «الرجل الأول» كيف يبدو.. وكيف يكون سلوكه في جميع مناحي الحياة.. وكيف يكون الزوج هو «الرجل الأول» في حياته الزوجية؟

● محمد

تحدث الدكتور الراحل عادل صادق استاذ الطب النفسي عن شخصية «الرجل الأول»، وملامح هذه الشخصية من كل ناحية، ووضعها تحت مجهر الطب النفسي ليرسم صورة معبرة لها.

الرجل الأول، قد يكون ناظر المدرسة، أو رئيس مجلس إدارة الشركة أو رئيس الجامعة، حيث يكتسب المكان شخصيته من شخصية هذا الرجل وكفائه، وقدرته على الإدارة، وأيضا على أخلاقه والمبادئ التي يسير عليها.

الرجل الأول.. هو روح تمنح المكان أو الشيء حياته، هو الحساس والطموح، التخطيط والأمل، المتابعة، والمراقبة، العقاب والموح، الحسم والحرص.

والرجل الأول ايضا هو المرونة والموضوعية والالتزام بالشورى وراي الجماعة.. وصوت العقل والحكمة.

وهو أيضا ضمير المجموعة أو الجماعة التي يقودها.

وأي أسرة فاشلة يكون ربهها - الزوج والأب - رجلا فاشلا، وأي مؤسسة أو مدرسة أو شركة فاشلة يكون رئيسها ومديرها فاشل، ومن لم يكن مؤهلا للقيادة ليكون «الرجل الأول» يجب ان يتبعد لأن موقع «الرجل الأول» هو أهم موقع في الحياة، لأنه يتحمل أخطر المسؤوليات وأهمها.

وإذا كانت شخصية «الرجل الأول» منحرفة، فسوف يعم الفساد بالمكان وتسدود قيم الانتهازية والنفاق والرياء والكنب، وتنتشر القيم السبئية.

وإذا كان رب الأسرة منحرفا فسوف تصيب عدوى الانحراف أسرته - زوجته وأولاده، لأن رب الأسرة هو الذي يزرع القيم ويحرسها ويرعاها وفائد الشيء لا يعطيه.

ولابد ان يكون «الرجل الأول» حازما يلجأ الى العقاب اذا لزم الأمر، وان يكون العقاب ملامئا ومناسبا للخطأ، وان يكون عقابا فوريا، هذا هو معنى الحزم، ويجب ألا يتساهل، وإذا كان ضعيفا لاهيا فهو «رجل أول خائب» تتدهور على يديه أسرته أو شركته وتنتهار.

ان رب الأسرة الضعيف المتساهل المتسبب الغافل، الذي لا يواجه الأمور بحزم، والذي لا يقف في وجه الخطأ، وغير القادر على العقاب هو رب أسرة ورجل أول فاشل!

«الرجل الأول» لابد ان تكون قوته في عقله وذكائه، في عمله وثقافته ومعلوماته في الاحاطة بالأمور، في منطقه وحكمته وموضوعيته.

كما يجب ان يكون «الرجل الأول» صادق الإحساس وملمها بعاطفته، كبيرا في قلبه، يستطيع ان يحتوي بالحب من هو مسؤول عنهم، لأن القيادة هي أيضا مشاعر دافئة وصادقة، ولا يمكن ان يكون «الرجل الأول» باردا في أحاسيسه، سلطحيا في عواطفه.

وإذا كان رب الأسرة بليدا عاطفيا، فإن كيان الأسرة يتفكك لأن الترابط الأسري يقوم على الحب، ويجب ان يكون «الرجل الأول» هو «رجل الأزمات» والمواقف، وان يكون جهازه النفسي والعصبي قادرا على الثبات.

وإذا كان رب الأسرة سريع الغضب حاد الانفعال، واذا كان انفعاله لا يتناسب مع حجم الموقف، فإنه يفقد دوره الحقيقي كرجل أول، لأنه سيبعث عن مشاعر الخوف والقلق.

ومن الممكن جدا..

ان تفقر المرأة وتحمل مكان «الرجل الأول»..

حدث هذا ويحدث.. في الحياة.

الموضوع حساس.. لكن!

ترددت كثيرا قبل ان اكتب لك، فالمشكلة حساسة ومحرجة، ولا اظن ان احدا من الرجال يجسرو على التصريح بأنه يعاني منها، حتى وان كان يعاني منها بالفعل.

انا رجل في الثانية والستين من عمري متزوج وعندي اولاد شباب، عشت والحمد لله حتى الآن حياة طبيعية وسعيدة، لكنني عندما وصلت الي عمري هذا، بدأت اشعر ببعض الاضطراب في علاقتي الجنسية مع زوجتي، وانا اسمع الكثير من اصحابي في مثل عمري، عما يستخدمونه من منشطات وخلافه.

لكنني اتساءل.. ماذا يفقد الرجل.. اي رجل.. قدرته الجنسية؟ وماذا يفعل اذا شعر بضعف هذه القوة؟

● بدون توقيع

لا يمكنني ان ارد عليك، بما يقوله اصحابك، ولا اجد امامي سوى اللجوء الى ما يقوله المتخصصون واطباء علم النفس في هذه المسألة وهو كثير ومهم.

وهؤلاء يقولون.. انه قد تضطرب الوظيفة الجنسية عند الرجل، مثلما تضطرب اي وظيفة فيسولوجية أخرى في جسمه مثل اضطرابات الهضم او التنفس.. او الحركة العضلية، ولكن هذه الاضطرابات قد